نيلُ الأماني
بشرح
عقيدة الشيخ محمد حسن الغنغاني

الإلٰهيات ـ النبويات ـ السمعيات

كتبه:

محمد تيدي شاه الفضيل السماركنديّ

مكتبة
"دار نشر العلوم"

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فهذا شرحٌ على نظم عقيدة التوحيد للشيخ محمد حسن الغنغاني،وليس لي في ذلك إلا مجرّد النقل من كتب العلماء الأعلام ، فما كان فيه من صوابٍ فمنسوب إلى هؤلاء وما كان من خطإ فمن ذهني الكليل.

والمرجوّ ممن اطلع عليه أن يصلح ما أخطأتُ فيه إلى ما هو الحق والصواب بعد التحقق والثبات وأن يعذرني في ذلك.

والله أسأل أن ينفع به ، وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبها:

الفقير المعترف بالنقص محمد تيدي شاه الفضيل

* * *

قال الناظم رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

1. الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْكَرِيمِ الْبَارِي ⋆ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيْمِنِ الْجَبَّارِي

2. أَحْمَدُهُ حَمْدًا عَلَى الدَّوَامِ ⋆ لِنِعْمَةِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ

أقول:

حمد الناظم المولى ـ سبحانه وتعالى ـ حمدا مطلقا أولا ، وحمده حمدا مقيدا ثانيا ليحصل له الثوابان:1 ـ المندوب على الحمد الأول2 ـ والواجب على الحمد الثاني.2 وليكون شاكرا ربه على إلهامه للحمد الأول ؛ لأن إلهامه إياه نعمة تحتاج إلى الشكر عليها.

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

3. ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا ⋆ عَلَىٰ رَسُولِهِ الْحَبِيبِي أَحْمَدَا

4. مُحَمَّدٍ شَافِعِينَا حَبِيبِنَا ⋆ وَهْوَ هَدِيَّةٌ لَنَا مَنْ رَبِّنَـــــــــا

5. وَآلِهِ الْأَمَاثِلِ الْأَطْهَــارِ ⋆ وَصَحْبِـهِ الْأَمَــاجِـدِ الْأَبْــرَارِ

أقول:

أتى الناظم بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا امتثالا لقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] ثم على آله صلى الله عليه وسلم ثانيا امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم على أصحابه صلى الله عليه وسلم ثالثا امتثالا لإجماع العلماء.

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

6. مَا انْغَرَسَتْ شَجَرَةُ الْإِيمَانِ ⋆ فِي سِرِّهِمُ الْفَيْضِ وَالْبُرْهَانِ

7. وَهٰذِهِ مَنْظُومَةٌ سَمَّيْتُهَا ⋆ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ قَدْ رَجَزْتُهَا

أقول:

واعلم أن القيد في الصلاة ليس مرادا ، بل المراد التعميم في جميع الأوقات.

وقد سمّى الناظِم منظومته هذه بـ"عقيدة التوحيد"،وهذه المنظومة من بحر الرجز. جزى الله الناظم أحسن الجزاء آمين يا ربّ العالمين.

⋆ ⋆ ⋆

[الإلهيات]

ثم قال:

---

[1] الأحزاب:56

8. أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ ٭ الْعِلْمُ بِاللّٰهِ تَعَالَىٰ فَاعْرِفِ
9. أَعْنِي بِهِ مَا لِلْإِلٰهِ يَــجِبُ ٭ وَمَا يَجُوزُ ثُمَّ مَا يُجْتَنَــبُ
10. وَمِثْلُهُ يَكُونُ لِلرُّسْلِ الْكِرَامِ ٭ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ مَعْ أَسْنَى الـسَّـلَامِ

أقول:

اعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعرف من صفات الله تعالى الواجب في حقه ، وهو ما لا يتصور في العقل عدمه ، والمستحيل في حقه وهو ما لا يتصور في العقل وجوده ، والجائز في حقه وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه ، وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . وبدأ الناظم بذكر ما يجب في حقه تعالى ، فقال:

11. وُجُودُ رَبِّي اللّٰهِ أَوَّلُ الصِّفَاتِ ٭ بِلَا زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَجِهَاتِ
12. فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْــلَ الْأَزْمِـنَه ٭ وَسَائِرِ الْجِهَاتِ ثُمَّ الْأَمْكِنَه

أقول:

الصفة الأولى من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : الوجود ، فهو تعالى موجود بلا ابتداء قبل وجود جميع الحوادث من عرش وسموات وسائر العالم.

والدليل على وجوب وجود الله تعالى خلقه السموات وما فيها من الكواكب والملائكة والأرض وما فيها من الجبال والرمال والأشجار والأحجار والبحار والأنهار والحيوانات

والجمادات ؛ لأنّ الصنعة لا بد لها من صانع موجود ، وقد قال الله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾وقال تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾وقال تعالى:﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ومن البديهي أن موجد الشيء لا يكون معدوما ، لأن المعدوم لا يعطي الوجودَ

* * *

ثمّ قال:

12. وَالْوَاجِبُ الثَّانِي لَهُ عَزَّ الْقِدَمْ ⋆ أَعْنِي وُجُودَهُ بِلَا سَبْقِ عَدَمْ
13. وَالثَّالِثُ الْوَاجِبُ لِلّٰهِ الْـبَقَـا ⋆ مَعْنَاهُ دَامَ لَا بِعَدْمٍ لَـحِـقَـا
14. وَالرَّابِعُ الَّذِي لَهُ الْمُخَالَـفَـه ⋆ لِغَيْرِهِ ذَاتًا وَفِعْلاً وَصِـفَـه
15. فَلَمْ يَكُنْ أَحَدُ مَخْلُوقَاتِـه ⋆ كُفُوًّا لَهُ فِي وَصْفِهِ وَذَاتِـه
16. وَالْخَامِسُ الَّذِي لَهُ الْقِيَـامُ ⋆ بِالنَّفْس نَفْيَ الْإِفْتِقَارِ رَامُـوا
17. وَالسَّادِسُ الْوَاجِبُ الْوَحْدَانِيَّه ⋆ ذَاتًا وَفِعْـلاً صِفَـةً سَـنِيَّه

أقول:

والصفة الثانية من الصفات الواجبة في حقّ الله تعالى: القدم ، ومعناه أنه لا أوّل لوجوده تعالى ، وأنه لم يسبقه عدم.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالقدم أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا ، فلا بد له من محدث وهكذا فيدور الأمر أو يتسلسل ؛ وذلك باطل ،قال تعالى:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾

والصفة الثالثة من الصفات الواجبة في حقّ الله تعالى : البقاء ، ومعناه أنه لا انتهاء لوجوده تعالى وأنه لا يلحقه عدم.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالبقاء أنه لو قبل الفناء لكان حادثا ؛لأن القديم واجب الوجود لا يقبل الفناء أصلا ، ولو قبلت صفاته الفناء لكانت حادثة أيضا ، ويلزم منه حدوث ذاته أيضا ؛لأن ملازم الحادث حادث ، وقد ثبت أنه قديم ،قال تعالى:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾وقال تعالى :﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

والصفة الرابعة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى: المخالفة للحوادث ، ومعناها عدم المماثلة لشيء منها لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالمخالفة للحوادث أنه لو ماثل شيئا من الحوادث في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله لكان حادثا مثله ، وهو باطل،قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

والصفة الخامسة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : القيام بالنفس ، ومعناه أنه تعالى موجود بلا موجد ،غنيّ عن كل ما سواه ، وأنه متصف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالقيام بالنفس أنه لو احتاج إلى شيء لكان حادثا ، وحدوثه محال ، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾وقال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

والصفة السادسة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى: الوحدانية ،ومعناها : أنّ ذاته ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ، وأنه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، وليس لغيره صفة كصفته ، وأن الأفعال كلها خيرها وشرها اختيارها واضطرارها مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين،قال الله تعالى:﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾وقال تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾وقال تعالى

:{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}وقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}وقال تعالى:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝اللَّهُ الصَّمَدُ۝لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ۝وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

وأشار الناظم بقوله:

18. فَتَنْتَفِي عَنْ رَبِّنَا * وَصْلاً وَفَصْلاً نَفْيُهَا عُمُومُ

إلى الكموم الخمسة ، وهي:

1. الكم المتصل في الذات
2. والكم المنفصل في الذات
3. والكم المتصل في الصفات
4. والكم المنفصل في الصفات
5. والكم المنفصل في الأفعال

*فالكم المتصل في الذات هو تركيبه من أجزاء
*والكم المنفصل في الذات هو التعدد بحيث يكون هناك إله ثان فأكثر ، فهذان الكمان منفيان بوحدة الذات.
*والكم المتصل في الصفات هو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين فأكثر
*والكم المنفصل في الصفات هو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفاته تعالى كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الأشياء ، وهذان الكمان منفيان بوحدة الصفات.

*والكم المنفصل في الأفعال هو أن يكون لغيره تعالى فعل من الأفعال على وجه الإيجاد ، وإنما ينسب الفعل لذلك الغير على وجه الكسب والإختيار ، وهذا الكم منفي بوحدة الأفعال.

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

19. وَالسَّابِعُ الْقُدْرَةُ وَهْيَ خُصِّصَتْ ⋆ لِمُمْكِنٍ عُلِّقَتُهَا كَمَا ثَبَتْ
20. إِرَادَةٌ لِرَبِّنَـــا وَالـــثَّامِـــنُ ⋆ بِغَيْرِ تَعْلِيلٍ وَطَبْعٍ كَائِنُ
21. بَلْ إِرَادَةُ الْحَــكِيـمِ الْبَـــارِي ⋆ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ بِاخْتِيَارِ
22. وَالْعِلْمُ وَصْفٌ تَــاسِـــعٌ لِلَّهِ ⋆ لِكُلِّ مَعْلُومٍ بِلَا تَنَــاهِي
23. وَعِلْمُهُ يُحِيطُ بِالْجُزْئِيَّـــاتِ ⋆ كَمَا يُحِيطُ الْعِلْمُ بِالْكُلِّيَّاتِ
24. وَالْعَاشِرُ الْحَيَاةُ وَهْيَ لِلصِّفَاتِ ⋆ تُصَحِّحُ الْقِيَامَ فِي تِلْكَ الذَّوَاتِ
25. وَالسَّمْعُ لِلَّهِ هُوَ الْحَادِي عَشَرْ ⋆ وَالثَّانِي وَالْعَشْرُ الَّذِي لَهُ الْبَصَرْ
26. ثُمَّ الْكَلَامُ ثَالِثٌ وَعَــشَــرُ ⋆ بُرْهَانُهَا عَقْلٌ وَنَصٌّ أَشْهَـرُ

أقول:

والصفة السابعة من الصفات الواجبة في حقه تعالى : القدرة ، وهي : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى لا يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالقدرة أنه لو لم يكن قادرا لكان عاجزا ، وعجزه محال ، قال تعالى:﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

والصفة الثامنة من الصفات الواجبة في حقه تعالى : الإرادة ، وهي : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه كوجود المخلوق في زمن دون غيره ، وفي مكان دون آخر وهكذا.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالإرادة أنه لو لم يكن مريدا لكان كارها ، والكراهة نقص في حقه تعالى والإرادة كمال له ، والنقص في حقه تعالى محال ،قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾وقال تعالى:﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾وقال تعالى:﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾وقال تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

والصفة التّاسعة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى: العلم ، وهو : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود واجبا كان أو جائزا وبكل معدوم مستحيلا كان أو ممكنا. فهو تعالى يعلم وجود ذاته وصفاته وأنها قديمة لا تقبل العدم ،ويعلم أنه لا شريك له وأن وجود الشريك محال ،ويعلم جواز حدوث الممكن وعدمه ،ويعلم في الأزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه.ويعلم أفعالهم وكل ما يكون منهم ، ويعلم أنه عالم بكل الأمور لا تخفى عليه خافية.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالعلم أن الجهل صفة نقص في حقه تعالى ، والنقص في حقه تعالى محال يجب تنزيهه عنه ، فلزم اتصافه تعالى بصفات الكمال ، ومنها العلم.

والصفة العاشرة من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : الحياة ، وهي : صفة قديمة قائمة بالذات العلية تصحح لموصوفها الاتصاف بالعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر ، وما إلى ذلك من الصفات اللائقة به تعالى وحياته ليست بروح.

والدليل عليها أن الحياة صفة كمال والموت صفة نقص ، وهو سبحانه وتعالى منزه عن جميع النقائص ، واجب له الكمال ،فلزم اتصافه تعالى

بالحياة. قال تعالى:﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾وقال تعالى:﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾وقال تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾

والصفة الحادية عشر من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : السمع، وهو : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تحيط بكل موجود واجبا أو ممكنا صوتا أو لونا ذاتا أو غيرها ، فهو يسمع دبيب النملة على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء بلا إذن ولا صماخ.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالسمع أن كل حيّ لا بد أن يكون قابلا لأحد السمع وضده . واتصافه بضده نقص في حقه تعالى فيلزم اتصافه بالسمع لأنه كمال في حقه تعالى.

قال تعالى:﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾وقال تعالى:﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ونحو ذلك.

والصفة الثانية عشر من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : البصر ، وهو : صفة وجودية قديمة قائمة بالذات العلية تحيط بكل موجود واجبا أو جائزا جسما أو لونا أو صوتا أو غيرها بلا حدقة إحاطة غير إحاطة العلم والسمع.

والدليل على وجوب اتصافه تعالى بالبصر أن كلحي لا بد أن يكون قابلا لأحدهما البصر وضده ، واتصافه بضده نقص في حقه تعالى فيلزم اتصافه بالبصر لأنه كمال في حقه تعالى.

قال تعالى:﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

والصفة الثالثة عشر من الصفات الواجبة في حق الله تعالى : الكلام ، وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل على كل موجود واجبا أو جائزا وعلى كل معدوم محالا أو جائزا. وليس كلامه تعالى بحرف ولا صوت لا يوصف بجهر ولا سر يوصف بجهر ولا سر ولا تقديم ولا تأخير ولا وقف ولا سكوت ولا وصل ولا فصل؛لأن هذا كله من صفات الحوادث وهي محال عليه تعالى.

ودليله أن البكم نقص ويستحيل عليه تعالى اتصافه به فلزم اتصافه تعالى بالكلام الذي هو صفة كمال له تعالى.

قال تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾

وإذا وجبت له تعالى القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فكان من الطبيعي أن يجب له هذه الصفات التالية التي ذكرها الناظم بقوله:

27. وَكَوْنُهُ مُرِيدًا وَقَدِيرًا * وَعَالِمًا حَيًّا كَذَا بَصِيرًا

28. كَذَا سَمِيعًا ثُمَّ مُتَكَلِّمَا * فَهٰذِهِ سَبْعٌ بِمِا تَقَدَّمَـا

[1] قال في جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام ص ٢٩ ط هيئة الصفوة المالكية : وهذه عشرون صفة تنقسم إلى أربعة أقسام:١ . صفة نفسية نسبة للنفس أي الذات،والصفة النفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها،وهي واحدة الوجود،٢. صفة سلبية نسبة للسلب أي النفي،وسميت سلبية لأنها نفت عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله وهي خمس : القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية ٣ـ صفات المعاني وسميت بالمعاني لأنها أثبتت لله تعالى معاني وجودية قائمة بذاته لائقة بكماله،٤-صفات معنوية نسبة للسبع المعاني التي فرع منها ، وسميت معنوية لأنها لازمة للمعاني ،وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما.اهـ

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

29. جُمْلَتُهَا عِشْرُونَ وَاجِبَاتُ ⋆ أَضْدَادُهَا عِشْرُونَ مَمْنُوعَاتُ

أقول:

عدد المستحيلات كعدد الواجبات ، ويجب على كل مكلف أن يعرف ذلك. فالمستحيل في حقه تعالى عشرون صفة كالتالي:

المستحيلات	أضدادها
١.العدم	الوجود
٢.الحدوث.	القدم
٣.الفناء	البقاء
٤.المماثلة للحوادث	المخالفة للحوادث
٥.عدم القيام بالنفس	القيام بالنفس
٦..التعدد	الوحدانية
٧.الموت	الحياة

٨.الجهل	العلم
٩.الكراهة	الإرادة
١٠.العجز	القدرة
١١.الصمم	السمع

١٢.العمى	البصر
١٣.البكم	الكلام
١٤.كونه ميتا	كونه حيا
١٥.كونه جاهلا	كونه عالما
١٦.كونه كارها	كونه مريدا
١٧.كونه عاجزا	كونه قادرا

١٨.كونه أصم	كونه سميعا
١٩..كونه أعمى	كونه بصيرا

٢٠.كونه أبكم	كونه متكلما

* * *

ثم قال:

30. وَاحِدَةٌ جَائِزَةٌ فِي حَقِّهِ * فِعْلٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَتَرْكِهِ

أقول:

الجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ،فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى يجوز له أن يخلق ويختار من خلقه ما يشاء ولا يجب عليه شيء،

والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه شيء لما كان قابلا بالإختيار ، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ.﴾ ونحو ذلك.

* * *

[النبويات]

ولما أنهى الناظم الكلام على الإلهيات شرع يتكلم على النبويات ،فقال:

31. ثُمَّ الَّتِي تَجِبُ لِلرُّسْلِ الْكِرام ⋆ أَرْبَعَةٌ أَوَّلُهَا صِدْقُ الْكَلَام
32. أَمَانَةٌ أَي : حِفْظُهُمْ عَلَى الأَبَدْ ⋆ مِنَ التَّلَبُّس بِنَهْيٍ قَدْ وَرَد
33. ثَالِثُهَا تَــبْلِيغُ مَــا قَدْ أُمِرُوا ⋆ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ لَا مَا خُيِّرُوا
34. رَابِعُهَا فَـطَانَةٌ فِي حُــجَّةٍ ⋆ عَلَى الْخُصُومِ ذِي بِأَحْسَنِيَّةٍ

أقول:

يجب على كل مكلف أن يعتقد أن لله تعالى أنبياء ومرسلين وعليه أن يعرف ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز ،فالواجب في حقهم:

1. الصدق في كل ما يبلغونه عن المولى تبارك وتعالى ، والصدق هو مطابقة الخبر للواقع ، فلا يكون خبرهم فيما بلغوه عن الله تعالى إلا مطابقا لما في نفس الأمر ، ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمدا ولا سهوا.

والدليل على وجوب الصدق لهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أنه لو وقع منهم الكذب مما بلغوه للناس لزم أن يقع الكذب في خبر المولى تبارك وتعالى ؛ لأنه أشار إلى تصديق الرسول بإظهار المعجزة على يديه ، وتصديقه بذلك منزل منزلة تصديقه بالكلام الصريح،فإظهار المعجزة منزل منزلة قوله تعالى:﴿ صَدَقَ عَبْدِي فِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُ عَنِّي﴾لا فرق بينهما أصلاا، فلو كذب الرسل لكان المولى تعالى كاذبا في تصديقه ، ولا شك أن الكذب مستحيل في حقه تعالى ؛لأن خبره على وفق علمه،وعلمه لا يحتمل النقيض ،فكذلك الكلام التابع له ، فلزم أن يكون الكذب في حقهم عليهم الصلاة والسلام مستحيل ،ولزم أن يكون الصدق واجبا لهم.

قال تعالى:﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾

2ـ والأمانة ، وهي : حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم أو كراهة ولو خفيفة.

والدليل على وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو خافوا بفعل محرم أومكروه للزم أن يكون الشيء مأمورا به ومنهي عنه وهو باطل ؛لما فيه من التناقض ،فوجبت لهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة.

قال تعالى:﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾،وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللّٰهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.

3. والتبليغ ،فيجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للناس وأنهم لم يخفوا على الناس شيئا من ذلك لا عمدا ولا نسيانا على الوجه الذي أمروا به من كونه لعموم الناس أو لبعضهم.

والدليل على وجوب التبليغ في حقهم أنه لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكانوا خائنين مع أنهم معصومون من الخيانة.

قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللّٰهِ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللّٰهَ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ حَسِيبًا﴾.

4. والفطانة ، وهي ملكة يقتدر بها على إقامة الحجة على الخصم وإقناعه بالحق.

والدليل على وجوب الفطانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا على إقامة الحجة على الخصم،وذلك باطل.

قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾،وقال تعالى:﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

35. أَضْدَادُهَا الأَرْبَعُ مُسْتَحِيلَه ⋆ فِي حَقِّهِم قَطْعًا بِلاَ مُحَالَه

أقول:

عدد المستحيلات كعدد الواجبات ، ويجب على كل مكلف أن يعرف ذلك ، فالمستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربعة كالتالي:

المستحيلات	أضدادها
١. البلادة	الفطانة
٢. الكذب	الصدق
٣. الكتمان	التبليغ
٤. الخيانة	الأمانة

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

36. جُمْلَتُهَا خَمْسُونَ وَهْيَ جُمِعَتْ ٭ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ فَافْهَمْ مَا ثَبَتْ

أقول:

فقد بان لك تضمن الشهادتين للأقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولنا جل وعز ، وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز ، ومثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ،فجملتها خمسون كما لا يخفى.

٭ ٭ ٭

[السمعيات]

ثم قال:

37.(خَاتِمَةٌ)نَسْأَلُهُ حُسْنَ الْخِتَام ٭ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ عَلَى الْأَنَام

أقول:

ذكر الناظم في هذه الخاتمة أمورا يلزم المكلف معرفتها تفصيلا ، وقد أخذ الناظم في بيانها ، فقال:

38. إِيمَانُنَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ حُتِمْ ٭ وَكُلِّ مَا مِنَ الْعَجَائِبِ لَزِمْ
39. كَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ ٭ وَالنَّارِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ
40.وَكَاخْتِلَافِ النَّاس فِي كُلٍّ عَلَى ٭ حَسَبِ أَعْمَالٍ لَّهُمْ قَدْ نُقِلَا
41. مِثْلُ بَيَاض الْوَجْهِ لِلْأَبْرَارِ ٭ ثُمَّ سَوَادِهِ عَلَى الْفُجَّارِ
44. ثُمَّ إِذَا تَطَايَرَتْ صَحَائِفُ ٭ فَكُلٌّ وَاحِدٍ لِذَاكَ خَائِفُ
45. فَبِيَمِينِهِ أَتَتْ سَعَادَتُه ٭ وَبِشِمَالِهِ بَدَتْ شَقَاوَتُه

46. ثُمَّ الْحِسَابُ بَعْضُهُمْ قَدْ نُوقِشَا ٭ وَشُدِّدَتْ أُمُورُهُ فَدَهِشَا

47. وَبَعْضُهُمْ حِسَابُهُ يَهُونُ ٭ وَبَعْضُهُمْ أَحَقُّ مَا يَكُونُ

48. وَبَعْضُهُمْ مَنْ لَا حِسَابَ أَصْلاً ٭ وَمَثَّلُوا عُكَاشَةَ الـسَّائِلَا

49. وَالْوَزْنُ فِي الْمِيزَانِ عَدْلُ اللهِ أَيْ ٭ لِيَعْرِفُوا مِقْدَارَ مَا لَهُمْ بِشَيْ

50. إِذْ قَدْ بَدَا مِثْقَالُ ذَرَّةِ الْعَمَلِ ٭ فَرَاجِحٌ يَظْهَرُ فِيهِ بِالثِّقَلِ

51. وَمَنْ إِذَا خَـــفَّتْ لِـــهٰذَا زِنَةٌ ٭ فَـــأُمُّهُ أَيْ دَارُهُ هَـــاوِيَةٌ

52. وَالنَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ خَسَـــارَه ٭ فَلَيْسَ فِي عَذَابِـهَا مِنْ خِفَّه

53. لٰكِنَّهُمْ مُـــخْتَلَفُونَ فِـــيهَا ٭ بِشِدَّةٍ وَبِأَشَدَّ مِنْـــهَـــا

54. تَمَنَّوْا الْمَوْتَ وَلَا يَـــلْقَوْنَهُ ٭ وَسَبَبُ الْمَوْتِ لَهُمْ يَأْتُونَهُ

55. فِيهَا مَخَاوِفُ وَحَيَاتٌ طِوَال ٭ كَذَا عَقَارِبُ كَأَمْثَالِ الْبِغَـال

56. أَبْعَدَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْــهَا ٭ وَكُلِّ مَـــا قَرَّبَنَا إِلَيْهَـــا

57. ثُمَّ الصِّرَاطُ قَدْرُ دِقَّةِ الشَّعَرْ ٭ بِرَحْمَةِ اللهِ يَجُوزُ مَـنْ عَبَـرْ

58. وَبَعْضُهُمْ يَجُوزُ مِثْلَ الْبَرْقِ ٭ وَمِثْلَ رِيحٍ وَجَوادٍ سَـــبْـــقِ

59. وَبَعْضُهُمْ يَجْرِي وَيَعْدُو عَدْوَا ٭ وَبَعْضُهُم يَمْشِي وَيَحْبُو حَبْوَا

60. يَقُولُوا يَا رَبِّ لِمَا أَبْطَأْتَ بِـي ٭ فَقِيلَ بَلْ أَبْطَأَكَ الْعَـمَـلّ بِي

61. وَدَرَجَاتُ النَّاسُ فِي الْجِنَانِ ٭ عَلَىٰ تَفَاوُتٍ مِنَ الْإِحْسَـــانِ

62. وَلَيْسَ فِي الْجِنَانِ مِنْ سَوَاءِ ٭ وَأَهْلُهَا فِي غَايَةِ الصَّـفَـاء

63. فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ لَمْ تُوصَف ٭ الْحُورِ وَالوِلْدَانِ وَالْوَصَائِـــفِ

64. قُصُورُهَا الْفِضَّةُ وَالْـعَسْجَدُ ٭ خَضْبَاوَهَا اللُّؤْلُؤُ والزَّبَرْجَـدُ

65. لَا تَنْقَضِي الْأَشْجَارُ فِي أَثْمَارِهَا ٭ أَرْبَعَةُ الْأَصْنَافِ مِنْ أَنْـهَارِهَا

66. نُودُوا بِأَنْ لَا تَسْقَمُوا عَلَى الْأَبَد ٭ وَأَنْ تَنَعَّمُوا عَلَى طُولِ الْأَمَـــدْ

67. فِيهَا مِنَ النِّعَمِ مَـــا لَا أَبْصَـرَتْ ٭ عَيْنٌ وَلَا الآذَانُ مِنْهَا سَـــمِـعَتْ

68. ثُمَّ مِنَ النَّعِيمِ فِي الْجِـنَـــانِ * مَـــا لَـيْـسَ خَـاطِرًا عَلى الْجَنَانِ
69. مِمَّا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ وَقَرَّتِ * أَعْيُنُهُمْ مِـنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَـــةِ
70. ثُمَّ الرِّضَا مِنْ رَبِّنَا الرَّحِـيمِ * وَنَظَرُنَا لِوَجْهِهِ الْـــكَرِيــــمِ

أقول:

ذكر الناظم في هذه الأبيات مشتملات اليوم الآخر ، منها:

1. بعث الناس للحشر.

والبعث : عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية ، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ، ولو قطعت قبل موته ، بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر.

والحشر : عبارة عن سوقهم جميعا إلى الموقف ،وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم.

وأول من تنشق عنه الأرض نبينا صلى الله عليه وسلم ، فهو أول من يبعث وأول وارد الحشر ،كما أنه أول داخل الجنة ، وبعده سيدنا نوح كما ورد،لكن ورد أن بعده صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، وحمل على أنه بعد الأنبياء.

ومراتب الناس في الحشر متفاوتة ، فمنهم الراكب وهو المتقي ، ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل ، ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار.

2. ومنها تطاير الصحائف:

وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها أعمال الناس في الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم والكفار بشمائلهم ،وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق.

3. ومنها الحساب:

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ، وهو لغةً العدد واصطلاحا : توقيف الله الناس على أعمالهم خيرا كانت أو شرًّا قولا كانت أوفعلا تفصيلا بعد أخذهم كتبها.

ويكون للمؤمن والكافر إنسا وجنا إلا من استثني منهم ، ففي الحديث:((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا ليس عليهم حساب))فقيل له:((هلا استزدت ربك؟))فقال:((استزدته ، فزادني مع كل واحد من السبعين ألفا ألفا))فقيل له:((هلا استزدت ربك؟))فقال:((استزدته ،فزادني ثلاث حيثات بيده الكريمة))أو كما ورد.والثلاث حيثيات ثلاث دفعات من غير عدد ،فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب.

وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب ،وإذا كان من الكافرين من يكون أدنى إلى الغضب فيدخل النار بغير حساب،فطائفة تدخل الجنة بغير حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب ، وطائفة توقف للحساب.

4. الميزان

وهو ميزان حسي له لسان وكفتان إحداهما نيرة وهي المعدة للحسنات والأخرى مظلمة وهي اليسرى المعدة للسيئات. وأما الموزون فهو صحف الأعمال لحديث:((إنّ الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل منه مد البصر فيقول: أتنكر من هذا شيئا؟..الخ(تنوير القلوب ص74)

ويؤخذ منه أن ثقل الميزان على الوجه المعروف في الدنيا خلافا لمن زعم العكس.

5ـ ومنها النار

وهي دار العذاب ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء الأمة أوجدها الله فيما مضى.

وطبقات النار سبع : أعلاها جهنم ، وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين ، وتصير خرابا بخروجهم منها ، وتحتها لظى وهي لليهود ثم الحطمة وهي للنصارى ،ثم السعير وهي للصائبين ،وهم فرقة من اليهود ،ثم سقر ،وهي للمجوس ثم الجحيم وهي لعبدة الأصنام ثم الهاوية وهي للمنافقين.

والناس في النار على خسارة ، إلا أنهم مختلفون فيها ، فمنهم من يعذب بشدة ومنهم من يعذب بأشد منها.

وهم لا يموتون فيها فيستريحون مما يقاسيه من العذاب ،ولا يحيون حياة طيبة.

وفي النار مخاوف وحيات طوال وعقارب كأمثال البغال. وقد طلب الناظم من المولى أن يبعدنا من النار وما قرب إليها فلنؤمن ما طلبه.

* * *

6ومنها الصراط

وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار ،وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو المشهور.

والناس في مرورهم متفاوت ،فمنهم من يجوز مثل البرق ، منهم من يجوز مثل ريح وجواد سابق،ومنهم من يجري ويعدو عدوا ،ومنهم من يمشي ويحبوا حبوا.
وتوافتهم في المرور بحسب تفاوتهم في الإعراض من حرمات الله ،فمن كان منهم أسرع إعراضا عما حرم الله كان أسرع مرورا في ذلك اليوم.

7. ومنها الجنة

وهي دار الثواب، وهي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء الأمة ،أوجدها الله فيما مضى.

وأفضل الجنان وأوسطها الفردوس وهي أعلاها ، والمجاورة لا تنافي العلو ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تتفجر أنهار الجنة، ويليها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار الجلال.

والجنان كلها متصلة بمقام الوسيلة ليتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله عليه وسلم لظهوره صلى الله عليه وسلم منها ، لأنها تشرف على أهل الجنة ،كما أن الشمس تشرف على أهل الدنيا ، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس.

وقد تكلم على هذا الموضوع السيد محمد بن علوي المالكي في كتابه" ما لا عين رأت"فانظره فإنه مفيد إن شاء الله.

8- ومنها رؤية الله تعالى

ورؤيتنا إلى وجهه الكريم بالأبصار بعد دخول الجنة وقبله لكن بلا كيف ولا انحصار ، وذلك ثابت بالكتاب والسنة.

* * *

ثم قال:

71. ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأَبَدِي ⋆ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
72. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَـــارِ ⋆ مَا خَضَعَ المُنِيبُ فِي الأَسْحَارِ
73. وَخَرَّ سَاجِدًا إِلَى الْأَزْقَـانِ ⋆ يَبْغِي رِضَاءَ رَبِّنَا الرَّحْـمٰـــنِ

أقول:

ختم الناظم منظومته بالصلاة والسلام رجاء قبولها ، وقد تقدم أن القيد هنا ليس مرادا بل المراد التعميم في جميع الأوقات.

ثم قال:

73. فَأَحْمَدُ اللّٰهَ الْكَرِيمَ ظَاهِرًا ⋆ وَبَاطِنًا وَأوَّلاً وَآخِرَا

أقول:

لما كان تمام التأليف من النعم حمد الله عليه كما حمده على ابتدائه،فقال : الحمد الخ.

⋆ ⋆ ⋆

ثم قال:

74. تَارِيخُهَا فِي عَامِ عَشْلَوٍ أَتَى ⋆ وَبَيْتُهَا فِي عَجَبٍ قَدْ ثَبَتَا

أقول:

كان الفراغ من تأليف هذه المنظومة سنة1336 هـ وجملة أبياتها 74 بيتا . والله أعلم.

تم هذا الشرح يوم الأحد
بمدينة مرتفورا
٦مارس ٢٠٢٢ مـ
والحمد الله أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

م